المغرورين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات
قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له
تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موقع
الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار
ومتاع الى حين الى تقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تمتع
تخرجون للجزا يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم
بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام
وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها
ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة
ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم
تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان
من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا
تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ
رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله
وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتدا
وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب
عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من ايات الله الدالة على فضله
ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن
القبائح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة
باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في
اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد
النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي
وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم

في

١٢١

في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود
القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح
كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الابا والافترا على الله فاعرض
ض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر
بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم
الاخلاق والخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا
عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل
المستقيم وقيل انهما جوابا سؤالين مرتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا
لوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى
الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على
الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافترا على الله قل امر ربي
بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط
يط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى
غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه
وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا
الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان
اليه مصيركم كما بداكم كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم
وانما شبه الاعادة بالابدا تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بداكم
من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا تعودون اليه
وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضا السابق وانتصابه بفعل
يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)